



هذه بعض الوثائق و المعلومات و الحقائق و التي جمعتها من الحلقة الضائعة من صفحات تاريخ الحاضر لأشخاص دخلوا هذه الزنازين و تمنوا الموت قبل أن توهب لهم الحياة ". "الخسها لكم من بعض شهادات أصدقاء لي بعضهم قصر دخلوا هذه السجون البعثية وروروا لي بعضاً من قصصهم و التي تقشعر لعظمتها الأبدان".

" و كيف نجوا بلطف الله ورحمته من أناسٍ أقسم بالله أنهم من غير البشر و الإنسان و أنهم من غير البهيم والحيوان هم مسخٌ ناتجٌ من تلاعج الخبث والطاغوت على فراش الظلم والجبروت أترككم مع بعضها يا أهل الكرم والجود .
أحدهم أخبرني قصة اعتقاله في فرع فلسطين في الشام و دام اعتقاله ٢٩ يوماً فقط و لا يعلم كيف مرت عليه هذه الأيام من شدة مالاها من أهل الغدر و الخيانة: قال لي أغمضوا عيناي وساروا بي وهم يتهمazon ويتلامazon و أنا لا أعلم أين هم بي يسيرون و الموت أقرب إلي والله مما كانوا يقولون ، فجأة توقفت السيارة و سمعت أحدهم يقول لصاحبة بتلك اللهجة الدنئية و التي يتباهرون بها عليهم لعائن الله: قرد ولا مين جايب معك اليوم ولك قرد قلي ولووو .
يقول لي صديقي و اسمه ياسر و أحافظ عليه و على شخصه الكريم و هو من خير من عرفت.

يقول: أنزلوني إلى فرع التحقيق وبدأت قصة الموت البطيء لي وحضر الجلاد كي ينحت لوحه الظلم الأسود على ظهري النحيل الأبيض، ويرسم عليه بعضاً من حقدهم و خبثهم الحقير و بدأ يضربني و يعذبني و هم يتناوبون علي الساعات تلو الساعات حتى أذن لي ربي جل في علاه بأن أغيّب عن الوعي فلا أشعر بما يقومون به و بما يفعلون.

في منتصف الليل و هذا ما خمنت إليه إذ أنتي كنت في زنزانة منفردة تحت الأرض بطاوبي فلا أسمع شيئاً ولا أرى شيئاً من الظلام الذي كان حولي، و يكاد يبكيوني ويقول لي لاتلمني يا أيها الشاب المظلوم على أنني ظلام حالك و أني أعين على خوفك و أمنك فلو كان الأمر بيدي لحلت دون ذلك والله و لكنك لك نوراً يرحم خوفك و يتلطّف بحالك و مآلتك .

و ها نحن الآن في منتصف أول ليلة لي في رواية الموت الأسود لذلك الشاب الوسيم الأبيض و هو يقضي ليله بالبكاء الطويل والخوف و الأنين لله رب العالمين . علَّ الله أَنْ يُنْزِلَ فِيهِ حُكْمَ مَنْ فَوْقَ سُمُوَاتِهِ السَّبْعَ سَبْحَانَهُ حُكْمُ الْحَاكِمِينَ .
و لا أدرى ما يفعل بي أعدائي فسجني خلوة و سفري سياحة وقتلني شهادة بإذن الله .

و إذ بالسجّان الحقير جاء و من غير أن يطرق باب زنزانتي الصغيرة والتي كنت فيها وحيداً وكانت جدرانها صديقتي الوحيدة و هو يقول لي بفظاظةٍ وغلاظةٍ "شو نايم يا قرد عم تطلع مظاهراً اارت وما بدك تعترف مورو بدك حرية بدكم تقتلوا يا سلفيين يا إرهابيين .

يقول لي : و أنا في صمتٍ و سكونٍ أنتظر أن يرحل عني هذا الواهم المجنون و كلٌ أمل بالله سبحانه أن تنتهي فصول مسرحية الموت تلك فلم أعد أريد مشاهدتها ولا المشاركة فيها فقط أريد الطمأنينة والراحة .

يقول: و أخذوني مرة أخرى وتكرر السيناريو الأول من قصة العذاب والألم حتى أتني لم أعد أشعر بجلدي الرقيق و الذي غطته الدماء و الجروح والقرح.

و لازال ذلك الجلاد الأليم يبث سموه و بهيمته السوداء على جسدي النحيل و هو يتلذذ بما يصنع ويفعل بي من ضربٍ و تنكيل ولا يعلم المسكين أن الأيام دول و منازل و سنين ومن سرعة زمانٍ ساعته أزمانٌ لا محالة.

كانت تهمتي أتني خرجت في مظاهرٍ و تشيع لشهيدٍ كان صاحبِي قد اغتالته يد الغدر والإنسانية عن الوجود .

وكنا نردد فيها لا إله إلا الله و الشهيد حبيب الله لا إله إلا الله و الشهيد حبيب الله و افرحي يا أم الشهيد وما في تلك العبارات من الصدق والوفاء و مشاعر الحرية والإباء .

وبعد أن انتهت تلك الوحش البشعة النتنة من تعذيبِي و إطفاءِ حقدِهم وغلهم على كرامتي و روحِي و كياني أخذوني ولكن هذه المرة إلى زنزانةٍ جماعية فيها عرفت بعضاً من معاني القوة والجماعة .

لم أكن أرى أحداً من الظلمة والسوداء ولكنِي كنت أسمع أصوات الأئمَّة و الاحتضار فقد أدركَتْ أتني في مقبرةٍ صغيرةٍ سكانها بين الحياة والموت.

فذك يصبح ويختضر من آثار الرصاص الذي اخترق و مزق جسده و آخر يكفي من آثار النار التي أكلت بعضاً من جلده و آخر لم يعد يسمع له صوت فلعله مات نعم لعله مات و ارتأح من حيَاةٍ كانت أكبر قصة موت بالنسبة له وذنبه الوحيد أنه لاذب له !!!

لم يزرع في قلبي السكينة والإطمئنان في تلك اللحظات إلا صوتٌ لطالما قصرت في إجابته و لطالما عاهدت نفسي بملازمه صوتٌ ليس كأي صوت و نغمٌ ليس كأي نغم .

هو من جَسَد لي في رواية الموت البطيء هذه بعضاً من معاني جمال الحياة وإن لم تكن حقاً جميلة وهو من زرع في نفسي معنى أن الأمل والتفاؤل روحٌ وحياة للقلوب إنه صوت القرآن .

يالله ما أجمله وما أحلاه من صوتٍ أعاد لي الأمل و الحياة و أنا أسمعه من شابٍ جانبي نحيل الجسد من التعذيب عظيم الجراح من السياط .

ولكنه مع كل ذلك الألم و الأئمَّة كانَ جميل الصوت في الترتيل يقرأ علينا بحنجرةٍ من مزامير آل داود قد وهبها له من هو ذي الجود والكرم و الملكوت.

و هو خافضٌ صوته الجميل كي لا يسمعه من خلقوا من أجل محاربة هذا الصوت و الدين، وجُبِلت نفوسهم الحيرة الباطنية على كره وبغض أهل هذا المنهج الطاهر المتين .

مرت ساعاتٌ علينا و كأنها سنوات كان طعامنا الخبز اليابس و الذي يبصون عليه أمامنا إزلالاً لنا و ماعلمنا أن الذل فيهم، عليهم لعائن الله.

و لم أجد مهلاً للنوم في هذه الزنزانة المزدحمة فوُجِدت نافذة أملٍ صغيرة في ضيقٍ و كربٍ .

كانت و لا تتعجبوا يا كرام مربعٌ صغيرٌ يقضى فيه المعتقلين حاجتهم أجلكم الله و ما فيها من رائحةٍ كريهةٍ فاتخذتها مكاناً لنومي في رواية الموت البغيض هذه.

مررت على الأيام كأنها سنوات و كان أملني و حلمي أن أصبح شيئاً كبيراً في المستقبل أفرح به أمي التي لا أعلم عنها إلا أنها أمي وأختي الصغيرة التي لطالما داعبتهما و داعبتهما الصغيرة و وعدهما أن أشتري لها حلوي ((الشطو مطو)), من دكان العم أبو عبده في الحميدية .

أخي محمد الكبير الذي لم أر أرقى ولا أدنى منه في الوجود فهو قدوتي و سبيل هدائي .
فأصبحت أكبر أمنياتي الآن الموت نعم الموت فقد بدأت أشعر أنني في حياة غير عادلة و في غابة للحيوان يأكل القوي فيها الضعيف من عظيم ما انتشر فيها من ظلم والجور والعدوان .

و زاد إيماني في ذلك أن الدار الآخرة لهي دار القرار و السكون لو كانوا يعلمون و هي الحياة الحقيقة الجميلة لأهل التوحيد والإيمان وهي الطامة الكبرى و الحافة العظمى لأهل الكفر و حزب الشيطان .

وبعد ليالٍ من اعتقالي و تعذيبني ، إذ بأحدهم يدخل إلى زنزانتي الصغيرة ويناديني برقمي الذي لم أعد أحفظه و أخذني بعد أن أغمضوا عيني و أركبوني في سيارتهم في مكانٍ ضيق لا أتنفس فيه و بعد ساعاتٍ من السير وقفـت السيارة فقلـت الآن الآن الموت .

لعلـي أنطق الشهادة بسرعةٍ فأكون ممن ظفرـ بالآخرة ... يارب أشهد أنك لا إله إلا أنت و أن محمـداً عـبدك و رـسولك صـاحـبـ الرسـالـةـ و الأمـانـةـ ، أـشـهـدـ أـنـ لا إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ .

ولـكنـ لـحـظـةـ!!ـ لـمـاـ أـنـاـ وـحـيدـ هـنـاـ؛ـ وـلـمـاـ لـمـ أـعـدـ أـسـمـعـ أـيـ صـوـتـ هـنـاـ؟ـ

أتـرـانـيـ مـتـ أـمـ دـعـوـتـيـ فـيـ ظـلـمـةـ زـنـزـاتـيـ الـحـالـكـ قـدـ سـمـعـهـ مـنـادـيـ السـمـاءـ وـ جـنـدـ اللـهـ الـحـقـ السـيـارـوـنـ فـيـ الـفـضـاءـ .

فـكـتـ العـصـبـةـ عـنـ عـيـنـيـ وـ إـذـ بـيـ حـرـ طـلـيقـ بـاـ اللـهـ !!ـ لـاـ أـصـدـقـ ذـلـكـ كـمـ كـانـتـ فـرـحـتـيـ عـظـيمـةـ فـيـ قـلـبـيـ معـ حـزـنـ فـيـ نـفـسـيـ أـنـيـ لمـ أـنـلـ الشـهـادـةـ وـ فـرـطـتـ فـيـ السـبـعـيـنـ مـنـ الـحـورـ الـعـيـنـ الـتـيـ كـنـتـ أـمـنـيـ النـفـسـ فـيـهـنـ فـكـمـ كـنـتـ مـشـتـاقـاـ لـزـوـجـتـيـ وـ جـمـالـهـ فـيـ الـجـنـةـ وـ بـدـيـعـ صـنـعـ الرـحـمـنـ لـهـ .

وـ بـعـدـ كـلـ ذـلـكـ أـتـرـانـيـ وـقـفـتـ وـ اـنـتـهـيـتـ وـ اـرـتـعـدـتـ مـاـ فـعـلـوـاـ بـيـ فـوـالـلـهـ مـاـزـادـنـيـ ذـلـكـ إـلـاـ إـيمـانـاـ وـ تـصـدـيقـاـ وـ مـاـقـلـوـاـ فـيـنـيـ إـلـاـ رـوـحـ الـخـوـفـ مـنـ الـظـلـمـةـ وـ الـبـغـاـ .

وـ الـيـوـمـ أـكـرـمـنـيـ رـبـيـ بـحـيـاـ كـيـ أـشـكـرـهـ فـكـانـ شـكـرـيـ لـهـ أـنـنـيـ الـآنـ أـفـضـلـ قـنـاـصـ وـ رـامـ فـيـ كـتـائـبـ الـحـقـ فـيـ جـيـوشـ الـحـرـيةـ وـ الـكـرـامـةـ .

أـرـمـيـ بـرـصـاصـ الـحـقـ أـرـوـاحـ الـشـرـ وـ إـلـثـ وـ الـوـقـيـعـةـ وـ أـهـبـ بـهـ حـيـاـ كـرـيمـةـ لـأـطـفـالـ الـحـرـيـةـ وـ الـسـلـامـ أـطـفـالـ سـورـيـتـيـ الـكـرـيمـةـ

أـطـفـالـ الـمـحـبـةـ وـ الـعـدـلـ بـيـنـ الـخـلـقـ وـ الـأـنـامـ .

وـ الـحـمـدـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ

." من رواية الموت ."

المصادر: